محاضرات "التاريخ السياسى للإمبراطورية البيزنطية"

المقرر على طلاب الفرقة الثانية تاريخ

العام الدراسى ٢٠١٩/ ٢٠٢٠

كود المقرر: H 213

الفصل الدراسي الأول

د/ نادية النويهي

موعد المحاضرة: يوم الخميس من ٨ ـ ٩:٣٠

مكان المحاضرة: مدرج (١)

مواعيد مقابلة الطلاب:

يوم الاحد ٨: ١٠

يوم الخميس ٩:٣٠ ـ ١١

المحاضرة الأولى

تتناول المحاضرة العناصر التالية:

- تعريف بالمنهج الدراسي والخطة الزمنية
- المراجع المتوفرة بمكتبة الكلية والتي تتناول تاريخ الإمبراطورية البيزنطية
- مدخل لدراسة تاريخ الإمبراطورية البيزنطية:
  - مسمى الامبراطورية البيزنطية
  - النظريات التي دارت حول بداية التاريخ البيزنطي
  - أزمة القرن الثالث والتمهيد لقيام الإمبراطورية البيزنطية
  - عوامل بقاء الإمبراطورية
  - المراحل التاريخية التي مرت بها الإمبراطورية البيزنطية

المراجع المتوفرة بمكتبة الكلية:

- محمد مرسي الشيخ: تاريخ الامبراطورية البيزنطية
- جوزيف نسيم يوسف : تاريخ الدولة البيزنطية
- محمود سعيد عمران: تاريخ الامبراطورية البيزنطية
- السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية
- زبيدة محمد عطا: الدولة البيزنطية
- محمد مؤنس عوض: الإمبراطورية البيزنطية
- وسام عبد العزيز فرج: بيزنطة
- ابراهيم خميس وحسن عبد الوهاب: معالم التاريخ البيزنطي
- إلى جانب عشرات الكتب المتوفرة على مواقع التواصل الإجتماعي وشبكة الانترنت والتي تتناول تاريخ الإمبراطورية البيزنطية بجميع جوانبها السياسية والحضارية.

وتتميز هذه المراجع ببساطة العرض وسلاسة الاسلوب بما يناسب طالب المرحلة ا لجامعية الأولى، ويحق للطالب الاستعانة والرجوع لأي من هذه الكتب أو بعضها أو غيرها من عشرات الكتب الأكاديمية العلمية إلى جانب المحاضرات المكتوبة والتي تكملها المحاضرة داخل المدرج.

تمتد الدراسة نحو ١٢ اسبوع / محاضرة واحدة اسبوعيا، وتوزع درجات المقرر على النحو التالي:

٢٥ درجة للاختبار الشفهي// ٧٥ درجة للاختبار التحريري للطالب المنتظم// ١٠٠ درجة للمنتسب

الاختبار الشفهي: الأسبوع الدراسي السابع والثامن، مع العلم أن جزء من درجات الشفوي يتم رصده من تفاعل الطلاب في المحاضرات وأداء المهام المكلفين بها.

ملحوظة: هذه المحاضرات المكتوبة ليست بديلا عن المحاضرة الاسبوعية بالمدرج، وإنما مكملة لها، وهي الملزمة لأداء الامتحان الشفوي وامتحان نهاية الفصل الدراسي الأول

وتجيب المحاضرة عن عدة اسئلة:

- من أين جاء مسمى الامبراطورية البيزنطية؟
- ما النظريات التي قامت حول بداية التاريخ البيزنطي؟
- ما هي الفترة الزمنية التي يتناولها المقرر؟
- كيف مهدت أزمة القرن الثالث الميلادي لنشأة الإمبراطورية البيزنطية؟
- ما هي العوامل التي ساعدت على بقاء الامبراطورية البيزنطية لقرون طويلة بعد انهيار وسقوط الامبراطورية الرومانية المقدسة؟
- ما المراحل التاريخية التي مرت بها الامبراطورية؟

من أكثر القضايا التاريخية التي نالت قدر هائل من الجدال بين المؤرخين، هو(**الإمبراطورية البيزنطية)**، متى بدأت وكيف أنتهت، ومن أين جاء مسمى الإمبراطورية البيزنطية الذي لم يأت ذكره في مدونات المؤرخين البيزنطيين القدامى، أو غيرهم من المؤرخين، ومتى بدأ استخدام هذا المسمى والاعتراف به، خاصة وأن مواطنو الإمبراطورية أنفسهم لم يستخدموه، وإنما بالنسبة لهم كانت دولتهم هي الامبراطورية الرومانية المقدسة ذاتها، وحاكمها امبراطورا رومانيا، وهم أنفسهم رومان، وأن ما حدث لها من تغيير فهو مجرد نقل مقر الحكم من روما القديمة إلى روما الجديدة (القسطنطينية)، بسبب الظروف السياسية التي مرت بها روما القديمة والجانب الغربي من الامبراطورية في الفترات الأخيرة نتيجة زحف البرابرة الجرمان نحو أراضي الامبراطورية، وكذلك نتيجة للصراع بين الارستقراطية المدنية والارستقراطية العسكرية على الفوز بالسلطة مما أدى لتدهور الأحوال الداخلية في الامبراطورية.

فالامبراطورية البيزنطية إذا عند البيزنطيين أنفسهم، وعند المؤرخين البيزنطيين ما هي إلا امتداد للامبراطورية الرومانية المقدسة التي استمرت حتى نهاية القرن الخامس عشر، وشعبها شعب روماني وهم ورثة الرومان، وسليلي تراثهم و حضارتهم العريقة، غير أنهم مع الوقت تخلصوا من نعتها بـ (المقدسة) واكتفوا بأنها امبراطورية الرومان.

ولكن، من أين جاء مسمى (بيزنطية)؟

سؤال مطروح للمناقشة الجماعية في المحاضرة

وتميزت الامبراطورية البيزنطية بأنها أطول الامبراطوريات عمرا، فلم يبلغ أي كيان سياسي آخر عمر تلك الامبراطورية التي عاشت ما يزيد عن احدى عشر قرنا، وطوال تلك القرون مرت الامبراطورية بأحداث عاصفة، ولكنها لم تفقد تماسكها وتفوقها في شتى النواحي العسكرية والسياسية والحضارية، غير أن المؤرخين اختلفوا حول الاطار الزمني للإمبراطورية البيزنطية، ودارت نقاشات طويلة بينهم بهذا الشأن، خرجوا منها بعدة نظريات حول بداية تاريخ الامبراطورية البيزنطية، فذهب البعض إلى **عصر دقلديانوس** ليكون بداية لدراسة التاريخ البيزنطي، لما شهده ذلك العصر من اصلاحات جوهرية في الامبراطورية الرومانية، شملت الجوانب الادارية بشقيها المدني والعسكري في محاولة جادة للخروج بالامبراطورية من أزمة القرن الثالث، والواقع أن عهد دقلديانوس كان مرحلة فاصلة في تاريخ المسيحية، فعلى الرغم مما شهده ذلك العصر من اضطهاد المسيحية وتتبع اتباعها بغرض اجبارهم على التراجع عن

اعتناق المسيحية؛ إلا أن النتيجة جاءت على غير ما توقع دقلديانوس أو غيره من الأباطرة، إذ واجه المسيحيون الإضطهاد بقلب قوي وعقيدة إيمانية راسخة، وازدادوا تمسكا بدينهم وتضحية من أجله، فكان عهد دقلديانوس رغم معاناة المسيحيين تحت وطأة الاضطهادات، هو عهد انتصار قوة الإيمان على الاضطهاد.

بينما ذهبت أغلب الآراء إلى **عهد قسطنطين** ليكون هو بداية تاريخ الامبراطورية البيزنطية؛ نظرا لما قام به قسطنطين من أعمال ظلت خالدة لقرون طويلة.

غير أن هناك عدد من المؤرخين اتخذ **عام ٣٩٥**م بداية لتاريخ الإمبراطورية البيزنطية نظرا لأنه العام الذي قام فيه الامبراطور ثيودوسيوس الأول قبيل وفاته بتقسيم الإمبراطورية إلى جزئين شرقي وغربي بين ولديه أركاديوس وهونوريوس، على أن هذا الرأي يسهل الرد عليه، فالتقسيم الذي قام به ثيودوسيوس لم يكن تقسيم للإمبراطورية إلى دولتين شرقية وغربية، ولكنه كان يعتبر ذلك مجرد تقسيم ميراث الامبراطور بين ولديه، وهو الأمر الذي قام به قسطنطين الكبير من قبل حين قسم الإمبراطورية بين ابنائه، ولم يكن أمرا غريبا أن يحكم الامبراطورية أكثر من حاكم، فقد قسمها دقلديانوس من قبل تقسيما رباعيا.

ويرجح فريق اخر من المؤرخين عام **٤٧٦م** ليكون هو بداية تاريخ الامبراطورية البيزنطية، وهو العام الذي اسقط فيه ادواكر مدينة روما، فأصبحت القسطنطينية بذلك هي العاصمة الموحدة وليست العاصمة الثانية.

ويرى فريق كبير من المؤرخين أن عهد **الامبراطور جستنيان** هو البداية الفعلية لتاريخ الإمبراطورية البيزنطية، فهو العهد الذي شهد اخر المحاولات لإستعادة أمجاد الإمبراطورية الرومانية المقدسة وإعادة أملاكها في الغرب.

على أن هناك من المؤرخين من يرى أن **الإمبراطور هرقل** هو المؤسس الحقيقي للإمبراطورية البيزنطية، لما قام به هذا الإمبراطور من أعمال عسكرية واصلاحات اقتصادية كبيرة.

ويقف الجدال بين المؤخين حول بداية التاريخ البيزنطي عند **عام ٨٠٠م وهو العام الذي شهد تتويج شارلمان** امبراطور على الجانب الغربي، وبذلك أصبح هناك امبراطورية غربية هي احياء للإمبراطورية الرومانية المقدسة، بينما امبراطور الشرق الذي كان يحمل حتى ذلك الوقت لقب امبراطور الرومان، لم يعد سوى امبراطور على الجانب الشرقي، وهنا في رأيهم يبدأ التاريخ البيزنطي.

ورغم ابداع المؤرخين في تقديم ما يدعم آرائهم حول بداية التاريخ البيزنطي، إلا أن عصر قسطنطين يظل هو الرأي الأقرب للصواب بما شهده من أحداث كبرى كان أهمها **مرسوم ميلان عام ٣١٣م** الذي أصدره قسطنطين بالاشتراك مع زميله ليسنيوس، والذي يعتبر تحولا كبيرا في تاريخ المسيحية بوضعها بين الديانات المعترف بها في الامبراطوية، وبما ترتب على ذلك من وقف اضطهاد المسيحيين وتهيئة الأجواء لحرية ممارسة الشعائر الدينية، والتبشير بالمسيحية وسرعة انتشارها، فكان مرسوم ميلان بداية انتصار المسيحية

(جدير بالذكر أن وثيقة ميلان والتى عرفت بين المؤرخين بمرسوم ميلان لم تكن سوى وثيقة تأكيد للمرسوم الذي أصدره جاليريوس عام ٣١١م والذي يتضمن قرار العفو عن المسيحيين والاعتراف بالمسيحية واحدة من الديانات الرسمية المتعددة داخل الامبراطورية، وكان قسطنطين أحد المشاركين في صياغة مرسوم ٣١١م، غير أن قرارات هذا المرسوم لم يتم تطبيقها بسبب الظروف التى مرت بها الإمبراطورية الرومانية فى ذلك الوقت، فما كان من قسطنطين وليسنيوس إلا أن أصدرا خطابا لجميع حكام ولايات الامبراطورية عام ٣١٣م بضرورة تنفيذ قرارات مرسوم جاليروس، وهذا الخطاب الذى اعتبره المؤرخون وثيقة هامة لنصرة المسيحية وعرف بينهم بمرسوم ميلان)

ثم جاء قرار قسطنطين **بتأسيس مدينة القسطنطينية** عاصمة جديدة، واستطاع قسطنطين بمهارته أن يجمع في القسطنطينية عناصر مختلفة من السكان وفدوا من كل مكان بالامبراطورية، لا تربطهم لغة واحدة ولا ثقافة مشتركة، وتمكن من ربطهم بروابط قوية وحدت بين صفوفهم، وأن يجمعهم على طاعة الإمبراطور، بأن صور لهم أنه المختار من الله، ولذلك وجب على المواطنين طاعته لأن مخالفته تندرج تحت عصيان أوامر الله.

(يأتى الحديث عن ذلك فى المحاضرة الثانية)

وساعد قسطنطين على تحقيق خطته وأهدافه، انتشار المسيحية سريعا في المناطق الشرقية، فقد كان لخطوة الاعتراف بالمسيحية والتسامح الديني الفضل في ربط جميع العناصر التي سكنت الامبراطورية، واندثار مظاهر الوثنية أمام قوة المسيحية في تلك المناطق، فأصبحت المسيحية أهم الروابط التي جمعت كل تلك العناصر المتباينة ووحدت بينها، وحملت القسطنطينية الإرث الحضاري لليونان والروما ن، وحملت كذلك شعلة الإيمان الذي جاءت به المسيحية، مكونة مزيج حضاري فريد، وأصبح أهالي القسطنطينية يتميزون بثقافة مختلفة عمن حولهم من الشعوب، وغدت القسطنطينية في فترة وجيزة حاضرة العالم القديم، وأهم المدن، وعاصمة الثقافة والحضارة، وكان لها دور بارز في نقل العالم القديم إلى مشارف العصور الوسطى، بالاضافة لذلك، قام قسطنطين بدور هام في دعم مبادىء جديدة وترسيخ فكر جديد منذ بداية حكمه، والذي تمثل في فكرة الانتماء للوطن، والاعتزاز بالمواطنة البيزنطية، وكان هذا رابط جديد جمع بين سكان الإمبراطورية، وأصبحت هذه الروابط (اعتناق المسيحية/ طاعة الإمبراطور/ فكر المواطنة/ تولى القسطنطينية رفع شعلة الحضارة) هي أهم أسباب بقاء الامبراطورية البيزنطية لفترة زمنية لم تبلغها دولة أخرى.

أما عن نهاية التاريخ البيزنطي؛ فقد شهد كذلك نقاشا واسعا بين المؤرخين، الذين ذهب بعضهم إلى عام ١٢٠٤م حين سقطت القسطنطينية في يد اللاتين في الحملة الصليبية الرابعة على أنه النهاية لتسلسل الأسر البيزنطية بنهاية أسرة أنجيلوس، بينما يقول فريق اخر أن الإمبراطورية استمرت في مناطق أخرى بعد الاحتلال اللاتيني للعاصمة، وأن السقوط المؤقت لقسطنطينية في يد اللاتين لم يكن سقوطا للإمبراطورية البيزنطية، ثم أن البيزنطيين استعادوا امبراطوريتهم بعد جهاد كبير، واستطاعوا الاستمرار حتى القرن الخامس عشر حين سقطت الامبراطورية نهائيا على يد الأتراك العثمانيين، ولقي هذا الرأي تأييد من أكبر عدد من المؤرخين، وعلى ذلك يبدأ الإطار الزمني لتاريخ الإمبراطورية من بداية القرن الرابع، حين قرر الأباطرة الإتجاه للاستقرار بالشرق كنتيجة لما مر بالامبراطورية الرومانية من مشاكل واضطرابات، فيما عرف عند المؤرخين بأزمة القرن الثالث، ويستمر حتى القرن الخامس عشر الميلادي عندما سقطت

القسطنطينية على يد محمد الفاتح عام ١٤٥٣م، ثم توالى سقوط أقاليم الامبراطورية، وهي الفترة الزمنية التي يغطيها مقرر تاريخ الامبراطورية البيزنطية السياسي.

وقبل الخوض في التاريخ السياسي للامبراطورية البيزنطية، وجب إلقاء الضوء على أحداث القرن الثالث التي كانت سببا غير مباشرا في نشأة الإمبراطورية البيزنطية

عاشت الإمبراطورية الرومانية أزهى عصورها في الفترة من منتصف القرن الأول حتى نهاية القرن الثاني الميلادي، فخلال تلك الفترة بلغت الإمبراطورية أقصى اتساع جغرافي، وحققت أمجاد عسكرية وأنتصارات واسعة لم تتحقق لغيرها من الإمبراطوريات، غير أن هذا التوسع في حدود الامبراطورية وتلك المقاطعات الكبيرة التي دخلت في حوزتها شكلت أعباء جديدة، فقد تطلبت نفقات كبيرة للحفاظ عليها، وكان حتما زيادة أعداد الجنود وزيادة التسليح للحفاظ على تلك الحدود الممتدة لمساحات شاسعة، وجاء ذلك على حساب الحياة الاقتصادية وعلى حساب الطبقة التي تتحمل الاعباء الضريبية، وأصبحت هذه الضرائب تشكل عبء كبير على المواطنين البسطاء.

أما عن السلطة السياسية، فمنذ نشأة الإمبراطورية الرومانية المقدسة، تشاطر الامبراطور تلك السلطة مع مجلس السناتو الذي عرف بالارستقراطية المدنية، وكان يتكون من كبار رجال الدولة، ولم تستقل السلطة المدنية عن العسكرية، فقد كان كل منهم يكمل الأخر، ومن هذا التكامل استمدت الامبراطورية الرومانية قوتها، غير أن السلطة العسكرية أخذت في التفوق مع الوقت بفضل ما حققه القادة العسكريين من انتصارات وتوسعات، فكان الأباطرة يغدقون عليهم الهدايا والعطايا مقابل كل انتصار، ونتيجة لذلك جمع القادة العسكريين بين التفوق العسكرى والمادي، مما أدى لزيادة سلطة الطبقة الارستقراطية العسكرية على حساب الارستقراطية المدنية، حتى أنه في خلال القرن الثالث أصبح قادة الجيش يتدخلون في اختيار الأباطرة، واعتاد الجنود القيام بالثورات والتمردات وعزل من لا يريدون من الأباطرة وتعيين من يرغبون، حتى أنه في خلال حوالي خمسين عاما تولى عشرات الأباطرة، بعضهم تولى لعدة أيام.

واستمر هذا الوضع إلى أن تولى دقلديانوس عام ٢٨٤م، وكانت الامبراطورية تعاني من الفوضى بسبب التمردات الداخلية التي أدت بالامبراطورية لحالة من التدهور مهدت الطريق أمام الإغارات الخارجية، وزحف العناصر الجرمانية الذين استغلوا حالة الفوضى وانصراف الجيش عن حماية الحدود، فعبروا الحدود وتوغلوا جنوبا في قلب أوروبا.

ووجد دقلديانوس أن حماية الامبراطورية من تلك المخاطر يفوق قدرته الشخصية، بسبب المساحة الشاسعة التي بلغتها الامبراطورية، فلجأ لتعيين القيصر ماكسيمان زميلا له في الحكم، وأوكل له الدفاع عن الجانب الغربي، ثم وجد أن تعيين ماكسيمان لم يف بالحماية المطلوبة للامبراطورية، فلجأ للتقسيم الرباعي، وانتقل هو على اثر هذا التقسيم إلى نيقوميديا ليستقر بالشرق بغرض حماية الامبراطورية من الفرس، ولم يعد يذهب إلى روما إلا لحضور اجتماعات مجلس السناتو.

وتمكن دقلديانوس بالفعل في خلال سنوات قليلة من إعادة الاستقرار الداخلي للإمبراطورية، متخذا لذلك اجراءات صارمة، كما فصل السلطة المدنية عن السلطة العسكرية وتحديد مهام كل من القادة العسكريين وأعضاء مجلس السناتو المدنيين، وتمكن بذلك من الخروج بالامبراطورية من أزمة القرن الثالث، وأصبح عصر دقلديانوس أزهى عصور الامبراطورية الرومانية، لما شهده من اصلاحات وتخفيف أعباء الضرائب

عن المواطنين، غير أن ما اتخذه من إجراءات تجاه المسيحية واتباعها وما شهده المسيحيون في عصره من اضطهاد وتعرضهم لأقصى أنواع العذاب قضى على الذكرى الطيبة للإصلاحات التي قام بها، وأصبح اسم دقلديانوس مقرونا بالظلم والاضطهاد (جدير بالذكر أن دقلديانوس لم يضطهد المسيحية كدين سماوي جاء به السيد المسيح، فقد عاش اليهود في أمان داخل الإمبراطورية وهم أصحاب دين سماوي، ولكن كان يعتقد أنها ديانة جاءت من بلاد فارس وتوغلت داخل الإمبراطورية وانتشرت انتشار سريع بغرض اعداد فئة على استعداد للثورة على الإمبراطور وتمكين النفوذ الفارسي، وكان لليهود دور كبير في ذلك، إذ تنكروا للمسيحية وأنكروا أي صلة لها باليهودية)، وكذلك أصبحت روما في القرن الثالث عاصمة اضطهاد المسيحيين، وبعد دقلديانوس عاد الصراع من جديد حول العرش، ولم يتوقف زحف العناصر الجرمانية، ولذلك عندما تولى قسطنطين العرش قرر أن يتخذ عاصمة جديدة في الشرق بعيدا عن روما بذكرياتها المؤلمة في اضطهاد المسيحيين، وموطن الصراع على العرش، ومطمع البرابرة الجرمان، فقرر البحث عن عاصمة جديدة في الشرق، ووقع اختياره على قرية بيزنطة التي أنشأ عليها مدينة القسطنطينية، وكان ذلك بداية الإنتقال للعصر البيزنطي ونشأة الإمبراطورية البيزنطية.

(يأتي الحديث عن تأسيس القسطنطينية في المحاضرة الثانية مع تناول عصر قسطنطين)

يمكن أن نقسم تاريخ الامبراطورية البيزنطية إلى عدة حقب تتميز كل منها عن الأخرى، وتسهل على الطالب استيعاب المقرر الدراسي:

- **الحقبة الأولى:** وهي الفترة التي ظلت الامبراطورية خلالها متمسكة بالطابع الروماني، مع ادخال بعض الاصلاحات بين الحين والآخر، بما يتناسب وطبيعة المتغيرات، ويمكن أن تمتد تلك الفترة حتى نهاية عهد جستنيان الذي يعتبر اخر مراحل محاولات الارتباط بالامبراطورية الرومانية واستعادة الأمجاد السابقة، ومحاولاته المتعددة لاصلاح أحوال الامبراطورية الداخلية، ثم بداية مرحلة الانهيار الاقتصادي والتغيرات السياسية بعد رحيل جستنيان.
- **الحقبة الثانية:** وهي أزهى عصور الامبراطورية وذروة مجدها وقوتها العسكرية ونمائها الاقتصادي وتفوقها السياسي، وتبدأ بتولي الإمبراطور هرقل بما ورثته الامبراطورية من انهيار داخلي سواء اقتصادي أو اجتماعي ناتج عن سياسة جستنيان الاصلاحية وما كبلته للدولة من خسائر وتدهور وحروب داخلية وانفصال لبعض الولايات، وتتميز هذه الحقبة باصلاحات داخلية في جميع النواحي ومحاولات السيطرة على ما تبقى من حدود الامبراطورية بعد انتهاء الحروب مع الفرس ونشاط حركة الفتوحات الاسلامية، كما تتميز بالاتجاه لتنمية التجارة الخارجية وتطوير الاسطول التجاري في محاولة البحث عن بدائل لانخفاض الاقتصاد الزراعي، وتستمر هذه الفترة حتى الانهيار العسكري المفاجيء الذي تعرضت له الامبراطورية عام ١٠٧١م، فبدأت هذه الحقبة بانهيار اقتصادي، ثم نجاح في تجاوز الأزمة الاقتصادية وانتهت كذلك بانهيار اقتصادي بالاضافة للانهيار العسكري، وهذه الفترة هي أغنى فترات التاريخي البيزنطي بالأحداث التاريخية والصراعات السياسية والدينية، أما عن الأمجاد العسكرية، فكانت أكثر الفترات التي تباينت فيها حالة الإمبراطورية بين الهزيمة والانتصار.

- **الحقبة الثالثة:** وتبدأ مع عهد الامبراطور ألكسيوس الأول كومنين، وتستمر حتى سقوط القسطنطينية في يد اللاتين في الحملة الصليبية الرابعة، وتتميز هذه الحقبة بالنمو السريع، وتدارك الأزمات، نتيجة جهود الامبراطور الكسيوس وثبات وتيرة النمو الاقتصادي إلى حد كبير، رغم ما مرت به الامبراطورية من صعوبات نجمت عن الحروب الصليبية، كما تتميز هذه الحقبة بتركز الاقتصاد البيزنطي على النشاط التجاري لتعويض النقص في الصناعات والزراعات الناتج عن تقلص مساحة الامبراطورية.
- **الحقبة الرابعة:** وتمتد حتى نهاية الامبراطورية على يد الأتراك عام ١٤٥٣م، ويمكن تقسيمها جغرافيا إلى قسمين، الامبراطورية في نيقيا من ١٢٠٤ وحتى عام ١٢٦١، بالإضافة إلى طرابيزون، ثم عودة حكومة نيقيا للقسطنطينية من جديد حتى عام ١٤٥٣م وهو العام الذي تمكن فيه الأتراك العثمانيين من الحصول على القسطنطينية، واتخذوها عاصمة لهم، وقاعدة استطاعوا منها اسقاط ما تبقى من مدن الإمبراطورية، ولم تحن نهاية القرن الخامس عشر، إلا وكانت جميع المدن البيزنطية قد تحولت للسيادة العثمانية، وتميزت هذه المرحلة باستمرارية الجهود لتعود الإمبراطورية البيزنطية إلى ما كانت عليه قبل احتلال اللاتين للقسطنطينية، ولكن كانت الأحداث السياسية والقوى العسكرية الجديدة أكبر من قدرة الامبراطورية البيزنطية الاقتصادية وطاقتها والعسكرية فعجزت عن مواكبة التغيرات ولا على استعادة هيبتها ومكانتها بين القوى الجديدة.